«التأمّل». وفي الفصل السادس، نتناول موضوع «المشاهدة». ذلك بأنّ إغناطيوس يدعونا، في بحر الأسبوع الثاني، إلى مشاهدة أسرار المسيح. فبعد أن نكون قد لبّينا دعوة الملك، ندعى إلى مشاهدة أسرار حياته، لتتضاعف معرفتنا له دومًا ونزداد اقتداء به. وفي الفصل التالي، أي الفصل السابع، نبحث في صلاة وصفت أحيانًا بأنّها أسهل من الصلوات الأخرى وأخفّ منها. وعند كلامنا على «تطبيق الحواس»، نحاول أن نثبت أنّه بالأحرى صلاة أقرب إلى الصلاة التصوّفيّة. وهذا الاتّحاد بالله، الذي يزداد توثّقًا، يطهرنا ويعدنا للانتخاب الذي هو في صميم الرياضات. والفصل الثامن مكرّس لهذا الانتخاب ولمجمل التمارين التي تؤهب مباشرة لاجتراء الانتخاب. والأسبوع الثالث والأسبوع الرابع هما تثبيت للانتخاب، ويبدو أنّهما، كما سنرى في الفصل التاسع، مكان اختبار روحيّ موحّد. فما أن نصل إلى آخر الرياضات حتّى نجد أنفسنا مستعدّين لأن نطلب الله ونجده في كلّ شيء. وهذا ما تعرضه علينا مشاهدة «ليل المحبّة» التي ترد في الفصل الأخير، أي الفصل العاشر. إنّها تتويج للرياضات والجسر الذي يربط بين زمن الرياضات والحياة اليوميّة العاديّة التي تليها.

تبدأ الرياضات بالتأهّب الافتتاحيّ للعمل بمشيئة الله، بالمبدأ والأساس، وهو تأهّب مرغوب ومطلوب، ويصبح هنا تأهّبًا معلنًا، ثمرة المحبّة والتعمّق في روائع محبّة الله.

كلّ ذلك يكشف لنا ما أشدّ دينامية رياضات القدّيس إغناطيوس، وكيف يجب علينا أن ننتقل من مرحلة إلى أخرى، منقادين للروح الذي يعمل فينا بنعمته، بتلك النعمة التي نسألها في بدء كلّ تمرين».

يوميّات روحيّة

تأليف الأب هيرونيمس نادال اليسوعيّ

نقله إلى العربيّة الأب سليم دكّاش اليسوعي

سلسلة «التراث الروحيّ»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠، ٩٢ صفحة

هذه اليوميّات تتضمّن خواطر روحيّة تقوية كتبها الأب هيرونيمس نادال اليسوعيّ (من القرن السادس عشر) وهو من الآباء الأوّلين في الرهبانيّة اليسوعيّة. كُتب عنه أنّه، «من الناحية الروحيّة، هو رجل امتلكته نعمة الله، ومن ناحية التواضع والطاعة التامّة، لا في التنفيذ فقط، بل في تسليم الإرادة والرأي أيضًا، هو من أولئك الذين أظهروا أنّهم أبناء الرهبانيّة الحقيقيّين». والأب نادال هو من مؤسّسي الرهبانيّة اليسوعيّة، القدّيس إغناطيوس، معرفة جيّدة. وكان له به العلاقة المستمرّة. ويبدو أنّه فهم تفكيره بعمق وأدرك دقائق دستور

الرهبانيّة اليسوعيّة، حتّى إنّه تفوق في ذلك على غيره، ممّا دفع القدّيس إغناطيوس إلى الطلب منه أن يجوب البلدان ليعلن ذلك الدستور ويشرح بنوده ويعرض لأسسه اللاهوتيّة في الكثير من إرشاداته.

في هذه «اليوميّات الروحيّة» وهي جزء بسيط من مجموعة واسعة، يعبّر نادال عن اختبار روحانيّ صوفيّ عميق متواصل يضعه في عداد كبار الروحانيّين الأوروبيّين أمثال إغناطيوس دي لويولا والقدّيسة تريزيا الكبرى والقدّيس يوحنّا الصليبيّ. وفي هذه اليوميّات تتمدّد بصورة عفويّة الموضوعات الروحانيّة المختلفة كالصلاة على مختلف وجوهها، التمييز الروحيّ ومفاعيله، دور الإفخارستيّا في حياة الراهب والمكرّس، ضرورة ممارسة الرياضات الروحيّة ودورها الفاعل، التأمّل، شفاعة العذراء مريم والقدّيسين. ومن النقاط المهمّة في هذه «اليوميّات»، ما يثيره الأب نادال حول ارتباط الصلاة التأمليّة والمشاهدة بالعمل الرسوليّ، حيث لا انفصال بين الصلاة والعمل بل إنّ الصلاة، في مفهومها الحصريّ، هي إحضار العالم أمام الله، والعمل الرسوليّ هو سعي إلى ملاقاة الله في كلّ شيء حاضرًا فاعلاً.

وروحانيّة هذه اليوميّات مرتبطة إلى حدّ بعيد بروحانيّة القدّيس إغناطيوس دي لويولا حيث إنّها تعطي للإنسان الدور الفاعل في بناء الكنيسة بمعونة النعمة.

مدخل إلى روحانيّة إغناطيوس دي لويولا

تأليف الأب فاضل سيداروس اليسوعيّ

سلسلة «الحياة الروحيّة»، رقم ٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، ١٦٧ صفحة

المعروف عن مؤسّس الرهبانيّة اليسوعيّة، إغناطيوس دي لويولا (١٤٩١ ـ ١٥٥٦)، أنّه صاحب مدرسة روحانيّة ذات خصائص رفيعة، مثّلت الدور الأبرز في حياة الكنيسة الكاثوليكيّة والمسيحيّين عمومًا، وتعدّ اليوم من تراث الكنيسة الروحيّ.

وحيث إنّ هذه الروحانيّة الإغناطيّة، نسبة إلى إغناطيوس دي لويولا، ظهرت في مستهلّ العصر الحديث، عصر «النهضة» الأوروبيّة، فقد عدّها مؤرّخو الروحانيّات روحانيّة «العصور الحديثة». فعصر «النهضة» اتّسم ببروز دور الإنسان الواعي لذاته، المتحرّر من القيود الشكليّة والخارجيّة، الهادف إلى وضع أسس عالم متجدّد يكون امتدادًا لقدرة الإنسان الخلاّقة. والروحانيّة الإغناطيّة تلتزم هذه السمات من خلال تشديدها على مبدأ الاختيار الحرّ الذي يأخذ بعين الاعتبار واقع الإنسان في شموليّته وخصوصيّاته.

والكتاب الذي أصدرته «دار المشرق»، «مدخل إلى روحانيّة إغناطيوس دي لويولا» للأب اليسوعيّ فاضل سيداروس هو الأوّل، في اللغة العربيّة، يعرض لأهمّ ملامح